دور المجامع الكنسية في القول بألوهية مريم – عليها السلام–

*هيا سليم فلاح المعاويد، عطاالله بخيت المعايطة**

ملخص

يعالج هذا البحث مسألة القول بألوهية مريم – عليها السلام – التي كانت نتاج لخلافات مجمعيه حول طبيعة المسيح بين ناسوته ولاهوته، الأمر الذي أوقعهم في مأزق في حال قولهم بألوهية المسيح تصبح مريم – عليها السلام – أم الإله – تعالى سبحانه عن قولهم –، وقد حفلت مجامعهم ببيان تلك المناقشات التي كانت تخضع لسلطة الحاكم ورجال الدين، التي أصبحت قرارات تلك المجامع لزاماً لصحة الإيمان عندهم.

الكلمات الدالة: ثيوتوكس، المجامع.

مشكلة الدراسة

يواجه الباحث إشكالية كبيرة في عرض أحداث كل مجمع بجلساته ومناقشاته ونتائج تلك المجامع إذا لا يوجد دراسة عرضت أحداث تلك المجامع بتفاصيلها، إذا خضعت تلك المجامع للعديد من الضغوطات التي كان يمارسها رؤساء تلك المجامع في تلك الفترة الأمر الذي أقر فيه القول بألوهية مريم دون الوقوف على أي نص من الكتاب المقدس أو من قول المسيح أو حتى على لسانه.

أسئلة الدراسة

– هل كان الخلاف في شخص المسيح –عليه السلام– سبب أساسياً أدى للقول بألوهية مريم –عليها السلام –؟

– ما المجامع التي أقرت هذه العقيدة؟ وما الدور الذي قامت به تلك المجامع لتحقيق ذلك؟

– ما مصدر النصوص التي أقرت عقيدة القول ألوهية مريم؟ وما العوامل التي أسهمت في إقرار هذا المعتقد؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1. بيان حقيقة الخلاف في شخص المسيح من خلال ما دار في تلك المجامع من نقاشات وما توصلوا إليه من نتائج في تلك المجامع التي عقدوها.

2. إثبات الدور الأساسي لتلك المجامع في القول بألوهية مريم، التي لم تقم على أي مصدر أو نص صريح في كتابهم المقدس، أو على لسان المسيح.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة في عرضها المفصل لأحداث المجامع التي تناولت قضية ألوهية مريم، التي عمدت من خلاله للقول بتأليهها وأدعهم أنها "أم الله " أو "والدة الإله " دون الوقوف على أي نص من كتابهم المقدس أو قول المسيح، وإنما كانت تقوم على حوارات فلسفية وتأويلات بعيدة كل البعد عن روح النص.

وقد عمدنا لذلك في بحثنا هذا المنهج الاستقرائي والنقلي لجمع المادة العلمية، والمنهج التحليلي لشرح العوامل التي أحدثتها تلك المجامع لإقرار مثل هذه العقيدة.

المقدمة

يعد تسليط الضوء على المجامع المسكونية [1] التي لها الأثر الأكبر لتدارك الكثير من العقائد التي لم ترد لا على لسان المسيح، ولا تلاميذه، ولا في كتابهم المقدس من الأمور ذات الأهمية الكبرى، وذلك لإقرارها لعدة عقائد خطيرة، ومن أهمها قولهم بألوهية

* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2017/5/28، وتاريخ قبوله 2018/6/7.

مريم–عليها السلام – التي ينظر لها الإسلام أنها من أهل التقوى والصلاح .(2) وتكمن اشكالية هذه الدراسة في بيان الدور الخطير الذي قامت به تلك المجامع لصياغة هذه العقيدة المحدثة، وهي القول بألوهية مريم –عليها السلام–، كما تهدف هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

– هل كان الخلاف في شخص المسيح –عليه السلام– سبب أساسياً أدى للقول بألوهية مريم –عليها السلام –؟

– ما المجامع التي أقرت هذه العقيدة؟ وما الدور الذي قامت به تلك المجامع لتحقيق ذلك؟ والعوامل التي أدت إلى تأصيل هذا المعتقد؟

وتتلخص أهمية هذه الدراسة إلى:

بيان طبيعة الخلاف في شخص وطبيعة المسيح –عليه السلام– والذي يعد سبب أساسياً أدى لقولهم بألوهية مريم –عليها السلام – وذلك من خلال عرض موجز لأبرز هذه الخلافات.

ومن ثم عرض تفصيلي تحليلي للمجامع التي أقرت هذه العقيدة، والدور الذي قامت به تلك المجامع لتحقيق ذلك.

وتكمن حدود هذه الدراسة للمجامع التي أقرت ألوهية مريم –عليها السلام–، وهي: مجمع أفسس الأول (431م)، والمجمع الفاتيكاني الثاني (1869م)، إذ تعد هذه المجامع التي أقرت فيها القول بأن مريم هي "أم الله"، وتسليط الضوء على أهم العوامل التي دعت تلك المجامع للقول بهذه العقيدة، وقد عمدنا في بحثنا هذا على المنهج الاستقرائي والنقلي لجمع المادة العلمية، والمنهج التحليلي لشرح العوامل التي أحدثتها تلك المجامع لإقرار مثل هذه المعتقد.

الدراسات السابقة

لا تعد هذه الدراسة الوحيدة التي تناولت هذا الموضوع، إذ قد سُبقت بعدة دراسات، ومنها رسالة جامعية بعنوان: مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام (دراسة مقارنة) أعدها عوني فتحي سليم المصطفى: هدف من خلالها لإعطاء فكرة عن كيفية تناول المسيحية والإسلام لشخصية مريم دراسة مقارن من خلال النصوص الدينية عند المسيحية والإسلام، دون التطرف للمجامع التي أقرت ألوهية مريم – عليها السلام – خاصة المجمع الفاتيكاني الثاني (1869م)، وسأقوم إن شاء الله بعرض هذا المجمع بتفاصيل أكبر فيما يتعلق بالقول بألوهية مريم.

ودراسة بعنوان: (تأليه مريم ابنة عمران والعبادات المقدمة لها عند النصارى)، أعدها محمد أحمد محمد ملكاوي، عرض فيها أصل عبادة الأوثان والتماثيل، وكيفية سريانها إلى الكنائس، كما عرض بشكل مبسط ومختصر رأي المجامع النصرانية والباباوات والأساقفة من عبادة الأوثان دون الخوض في تفاصيل الخلافات والمناقشات التي دارت في تلك المجامع ودوافعها وأسبابها، فقد اكتفى بعرض رأي المجامع النصرانية في عبادة الصور والتماثيل فقط، كما عرض فيها انقسام الكنائس تجاه تلك العبادة، وموقف الطوائف الكاثوليكية تجاه عبادة مريم، وعرض فيها نوع وكيفية العبادة المقدمة لها، وسأضيف لهذه الدراسة جانباً آخر وهو عرض تفصيلي لمجمع أفسس الأول (431م)، وهي المدينة التي كانت تكثر فيها عبادة مريم والسبب الأساسي لاختيار تل المدينة لكي يعقد فيها هذا المجمع.

خطة البحث

يشمل البحث على مبحثين هما:

المبحث الأول: طبيعة المسيح

ويشمل مطلبين هما:

المطلب الأول: الخلاف الآريوسي

المطلب الثاني: خلاف الطبيعة والمشيئة

المبحث الثاني: المجامع التي أقرت ألوهية مريم

المطلب الأول: مجمع أفسس الأول (431م)

المطلب الثاني: المجمع الفاتيكاني الثاني (1965–1962م)

والله من وراء القصد

المبحث الأول
طبيعة المسيح

يعد الخلاف حول طبيعة المسيح وشخصه خلافاً قديماً منذ القرون الأولى للمسيحية أدى إلى العديد من الانقسامات في الكنيسة المسيحية، ولا نريد الخوض في تفاصيل تلك الخلافات –خشيت الإطالة –، فالنصارى رغم اختلافهم في طبيعة المسيح إلا أنهم اتفقوا على إلوهيته ويدعونه ويؤمنون بأنه إله [2]، فأولى هذه الخلافات ما نادى به قسيس كنيسة الإسكندرية آريوس [3] والذي كان ينادي بأن المسيح هو إنسان مخلوق لا يتمتع بأي صفة إلهية، ويمكننا تلخيص تعاليم آريوس في النقاط التالية:

1. الله واحد أزلي غير مولود وكل ما عداه من الكائنات مخلوق من العدم؛ أي أن الابن ليس أزليا من حيث إن الله وجد وقت مالم يكن ا فيه لابن موجودا. وإن كان وجود الابن سبق خلق العالم، ومع ذلك فهو ليس أزليا.
2. إن هذا الابن غير أزلي وغير مولود من جوهر الأب خرج من العدم مثل كل الخلائق الأخرى بحسب قصد الله ومشيئته.
3. إن المسيح الذي يعبده النصارى ليس إلها ولا يملك الصفات الإلهية المطلقة.[4]

الأمر الذي ابسلته[5] به الكنيسة بعد هذا القول، وبين ما كان ينادي بطريرك الإسكندرية ألكسندر وكون المسيح هو الله أو ابن الله –تعالى الله عن قولهم –، والذي عقد لأجل هذا الخلاف ما يعرف بمجمع نيقية (325م) في القرن الرابع في عهد الإمبراطور قسطنطين

المطلب الأول: الخلاف الآريوسي

ويعد السبب الرئيس لانعقاد مجمع نيقي (325م) وهو النظر في مقولة كل من قسيس كنيسة الإسكندرية آريوس وألكسندر بطريرك كنيسة الإسكندرية.

فالسبب الرئيسي لعقد هذا المجمع هو: النظر في بدعة آريوس الذي جدف على الابن الكلمة، الذي قال عنه إنه مخلوق وغير مساوٍ للآب في الجوهر، ذلك أن المسيحيين كانوا يؤمنون بطبيعة إلهيه للسيد المسيح متحدة بطبيعته البشرية بعد التجسد والتأنس، أما آريوس فقد فصل الطبيعة الإلهية عن الطبيعة البشرية للمسيح[6].

وتتضح عقيدة آريوس من خلال النقاش الذي دار بين كل من أريوس وألكسندر بطريرك الإسكندرية – والذي ذكره المقريزي في كتابه تاريخ الأقباط–: إن الأب كان إذ لم يكن الابن، ثم أحدث الابن، فصار كلمة له، فهو محدث مخلوق، فوّض إليه الأب كل شيء، فخلق الابن المسمى بالكلمة كل شيء من السماوات والأرض وما فيهما، ثم إن تلك الكلمة تجسدت من مريم العذراء، ومن روح القدس، فصار ذلك مسيحاً، فإذا المسيح معنيان: كلمة وجسد؛ إلا أنهما جميعاً مخلوقان.[7]

أما عقيدة ألكسندر التي نادى بها فتتضح بقول: "نؤمن كما تكرز الكنيسة الرسوليه، بالآب الوحيد غير مولود، الواجب الوجود، لا يتغير ولا يزول، هو غاية الكمال... وبرب واحد يسوع المسيح ابن أمه الوحيد المولود، ليس مولوداً من العدم، بل من الأب، على نحو لا يدركه العقل، فوق التعبير، ووجوده غير مدرك عند الكائنات المائتة... والآب الابن لا ينقص عن الآب شيئاً سوى أنه ليس غير مولود، وهو الابن الكامل، وصورة الآب التامة.[8]

لقد كانت الصيغة التي يقول بها: "دائماً إله، دائماً ابن، وفي الوقت نفسه آب، وفي الوقت نفسه ابن، الابن أزلي غير مخلوق، دائماً إله، دائماً ابن"، لقد كان ألسكندر يعتقد بالوجود الأزلي للآب والابن، فالآب لا يمكن التفكير فيه دون الابن الذي صدر عن الآب".[9]

وهنا نجد أنهم لم يستندوا إلى أي نص صريح من الكتاب المقدس أو مقولة على لسان المسيح يستند إليها فيما صدر عنهم من قول، سوى تأويلات غير منطقية من البطاركة والقساوسة، إذ نجد ألكسندر بطريرك الإسكندرية يقول:" على نحو لا يدركه العقل، فوق التعبير..".

وهنا ظهر الخلاف الأول بين ناسوت المسيح والذي نادى به قسيس الإسكندرية آريوس وهو التيار التوحيدي الذي كان يدافع عنه، وبين القائلين بلاهوته ممثلاً ببطريرك الإسكندرية ألكسندر ونائبه رئيس شمامسة الإسكندرية أثناسيوس، الذي انتصر فيه أثناسيوس وخرجوا بما يعرف عندهم بالإيمان النيقاوي والذي ينص على:

"نؤمن بإله واحد الله الآب الضابط الكل خالق السماء والأرض، ما يُرى وما لا يُرى، نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، تأنس وصُلب على عهد بيلاطس النبطي، وتألم وقُبر وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السماوات

وجلس عن يمين أبيه، وأيضاً يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء" [10] فهذه الأمانة التي أجمع عليها سائر فرق النصارى، وهي التي يزعمون أنه لا يصح ولا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها.[11]

المطلب الثاني: خلاف الطبيعة والمشيئة

أولاً: الخلاف النسطوري

وكان نسطوريوس[12*] هو سوري الموطن انطاكي المذهب[13] أصر على كمال طبيعة المسيح البشرية، ومع استلامه الكرسي الانطاكي راح يعلم ضد اتحاد الطبيعتين اتحاداً طبيعياً وجوهرياً .[14]

"وكان ينادي – أي نسطوريوس، وأن طبيعة المسيح اللاهوتية منفصلة عن طبيعته الناسوتية، ورتب على ذلك أن اللاهوت لم يولد ولم يصلب ولم يقم مع الناسوت".[15]

وفي أحد رسائله – كيرلس – الموجهة إلى نسطوريوس يتبين لنا موقفه من طبيعة المسيح إذ يقول: "أن ابن الله الوحيد المولود حسب طبيعة الله الآب الإله الحق، نزل وتجسد وتأنس وتألم، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء...، وأن الكلمة ضم إلى ذاته جسداً فيه نفس عاقلة، وصار _بطريقة لا يمكن الإفصاح عنها أو إدراكها_ إنساناً ودُعي ابن البشر...، بل لأن الطبيعتين قد اتحدتا اتحاداً حقيقياً فيهما كليهما مسيح واحد وابن واحد...، وهذا الفرق لم ينزع بين الطبيعتين اللاهوت والناسوت، وأنه يجب ألا نقسم أقنوم الرب يسوع المسيح الواحد إلى اثنين، أو نعتقد باتحاد شخصين" [16]

كما أن كيرلس أصدر إبسالات ضد نسطوريوس، وكل من يقول بمقولته، هُنا نعرض بعض من الإثنا عشر إبسالاً التي أصدرها كيرلس ضد نسطوريوس، هي:

"ليكن مبسُلا كل من لا يعترف أن الكلمة الله الآب متحد أقنومياً بالجسد، وأنه بذلك الجسد خاصته هو نفسه المسيح الواحد الإله والإنسان معاً في الوقت نفسه".

"ليكن مبسُلا كل من يقسم الطبيعتين في المسيح بعد اتحادهما، ويجعل اتحادهما ارتباطاً لا غير من جهة الاستحقاق أو السلطة أو القوة، لا اتحاداً طبيعياً".

"ليكن مبسُلا كل من يقول إن المسيح هو إنسان متوشح بالله، وليس هو الله حقاً بحسب كونه الابن الوحيد بالطبيعة".

"ليكن مبسُلا كل من من يفرق بين الشخصين، أو الجوهرين في العبارات الواردة في الكتابات الإنجلية والرسولية...".

"ليكن مبسُلا كل من يتجاسر، فيقول إن المسيح هو الإنسان متوشح بالله، وليس هو الله حقاً...".[17]

والذي وقف ضده كيرلس الإسكندري رئيس الأساقفة ونادى باتحاد الطبيعتين (اللاهوتية والناسوتية) في المسيح في أقنوم [18] واحد، فكان لذلك الخلاف بينهم الذريعة الأول لأثبات ألوهية مريم والزعم أنها "أم الله" – وهذا ما سنتناوله في المبحث الثاني.

ثانياً: اتحاد الطبيعتين

كان للخلافات التي دارت بين كل من نسطو يوس وكيرلس بطريرك الأسكندرية امتداد وصل إلى ما عرف باتحاد الطبيعتين لتصبح طبيعة واحدة، أي أن المسيح ذو طبيعتين قبل الاتحاد ثم صار طبيعة واحدة بعد الاتحاد، وهذا ما نادي به اوطيخا[19].

"أخذ –أوطيخا– يعلم أن الطبيعة الإنسانية في المسيح امتزجت بالطبيعة الإلهية حتى تلاشت فيها: كقطرة خمر وقعت في بحر ماء فضاعت فيه، ولهذا فالمسيح ليس هو أقنوماً واحداً فقط؛ بل هو طبيعةٌ واحدةٌ أيضاً" [20]

لقد كان يقول أوطيخا بأن المسيح من طبيعتين قبل الاتحاد، وأنه طبيعة واحدة بعد الاتحاد، ليتجنب بذلك مقولة نسطوريوس الذي دعا بأن للمسيح طبيعتين[21].

وفي موضع أخر يتبين لنا مقولة التي نادى بها أوطيخا أذ يقول: "إن قلنا إن المسيح طبيعتين فقد قلنا بقول نسطور، ولكنا نقول إن المسيح طبيعة واحدة وأقنوم واحد؛ لأنه من طبيعتين كانا قبل الاتحاد، فلما وقع الجسد زالت عنه التثنية وصار طبيعة واحدة وأقنوم واحد"[22].

ولكنهم عادو بعد ذلك للقول بالطبيعتين ونبذ ما ذهب إليه أوطيخا، مما يتبين مدى تناقض عقيدتهم في المسيح، ذلك أنهم عادوا إلى ما قال به نسطوريوس بأن للمسيح طبيعتين، غير أنهم زادوا إلى ذلك القول بالمشيئة*[23]

فقد ذهب ديوسقريوس بطريرك الإسكندرية للقول بـ: "إن المسيح جوهر من جوهرين، وأقنوم من أقنومين، وطبيعة من طبيعتين، ومشيئة من مشيئتين، وكان رأي مركيانوس ملك الروم: أنه جسد، وأهل مملكته: أنه جوهران، وطبيعتان، ومشيئتان، وأقنوم واحد[24].

فخرجوا بنص لقانون الإيمان يقول:

"هو المسيح الأحد نفسه ابن، رب، ابن وحيد، معترف به في طبيعتين، دون اختلاط ولا تغيير، دون انقسام، ولا انفصال بحيث إن اختلاف الطبيعتين لا يزول أبداً بسبب الوحدة، بل إن خصائص كل من الطبيعتين تظل كاملة، وتلتقي في شخصية واحدة أي شخص واحد"[25].

ومن خلال ما عرضنا لهذه الخلافات التي دارت حول المسيح وطبيعته، التي أدت إلى انقسام كبير بين الكنائس ملكانيين [26] ويعاقبه[27] والمارونية [28] التي لانود الخوض فيها خشية الإطالة، لننتقل بذلك إلى المجامع التي أقرت ألوهية مريم وهذا ما سنتاوله في المبحث الثاني بأذن الله تعالى.

المبحث الثاني
المجامع التي أقرت ألوهية مريم

المطلب الأول: مجمع أفسس الأول (431م)

ذكرنا سابقاً أن ما أثاره نسطوريوس أسقف[29] القسطنطينية حول طبيعة المسيح البشرية، ورفضه القول باتحاد الطبيعتين اتحاداً طبيعياً وجوهرياً، ترتب عليه النهى عن تسمية العذراء مريم والدة الإله أو كما يدعون "ثيوتوكس"[30] الأمر الذي دعا إلى عقد مجمع بشأن هذا الخلاف، والذي سنبين أسباب انعقاده الحقيقية وظروفه ونتائجه.

أولاً: سبب انعقاد المجمع

ويتضح لنا بداية هذا الخلاف من خلال الموعظة التي ألقاها أحد الشمامسه، والذي أحدث بعدها انقساماً بين أسقف القسطنطينية وأسقف الإسكندرية.

لم يهاجم نسطوريوس في بداية الأمر لقب "أم الله" للعذراء مريم، ولكنه عندما نصب أسقفاً على القسطنطينية، وجد نفسه أمام تيارين من التعاليم العقائدية، وكان عليه أن يتدخل لحل هذه المشكلة بصفته أسقفاً، فقد جاء نسطوريوس إلى القسطنطينية، وأحضر معه من أنطاكية شماساً يدعى أناستاسيوس... وفي يوماً من الأيام قام بإلقاء العظة حول أمومة مريم، فقال فيها: "بأنه لا يجب أن ندعو مريم أماً لله "ثيوتوكوس"، لأنها بشر، ومن المستحيل أن يولد الله من مخلوق بشري، وكانت هذه الجملة قنبلة انفجرت في الكنيسة؛ فأيده أسقف القسطنطينية نسطوريوس في أفكاره، فانقسم الشعب إلى حزبين: حزب تقليدي رفض آراء أناستاسيوس، وحزب قبلها، ودار حديث بينهم –"تادروس" و"ديوادارس" الأسقفين المدافعين عن لقب أم الله – وبين نسطوريوس، وسألهم أسئلةً كثيرةً، فقال: "ولما سألتهم أدركت أن الحزب الأول لا ينكر الناسوت، كما أن الحزب الثاني لا ينكر اللاهوت، ويعترف كل منهما باللاهوت والناسوت، ولم يختلفا إلا على كلمات واصطلاحات، فإن أتباع أبولوناريوس[31] يقبلون عبارة "أم الله"، وأتباع فوتيوس يقبلون لقب أم الإنسان، وعندئذ حاولت أن أخرجهما من هذا الصراع فقلت: "يمكننا أن نقبل ما يقوله الحزبان في ضوء التعليم الإنجيلي الذي يقول: "ولد المسيح... فإذا دعوتم مريم أم المسيح، فإنكم تشيرون بهذا الاسم إلى الإثنين، يعني أم الله وأم الإنسان"، كذلك ألقى دوروثيوس أسقف مركيانوبوليس عظة في حضرة رئيس الأساقفة، قال فيها: "فليكن محروماً كل من يدعو مريم أماً لله"، وكان ينتظر أن يظهر نسطوريوس عدم الموافقة على هذا التعليم، لكنه على العكس اشترك معه في العشاء الرباني[32].[33]

لم تمضِ على تنصيب نسطوريوس إلا عدة شهور من سنة 428م، فنشر خلالها مجموعةً من عظاته، وانتشرت هذه العظات على نطاق واسع، خاصة عظاته التي تهاجم تلقيب مريم "أم الله"، فانكب رهبان في الصحراء على دراستها، فقام أسقف الإسكندرية كيرلس عام 429م بكتابة رسالته العقائدية لرهبانه في الصحراء الذين تعرضوا لمناقشة آراء نسطوريوس، دون أن يذكر اسم نسطوريوس، ففند في رسالته تعاليمه ورفضها، وقال بأن مريم جديرة بهذا اللقب "أم الله" وأن هذا اللقب تقليدي، ومعترف به من آباء الكنيسة، وأن الذين لا يقبلونه، ولا يستعملونه يظهرون جهلاً عقائدياً، لا بل ينادون بتعاليم مشكوك في صحتها، وقد أثار هذا غضب أسقف القسطنطينية، ومن هُنا اندلع الصراع بين أسقف القسطنطينية وأسقف الإسكندرية، ...ويعتقد بعض العلماء أن هناك عدة أسباب عقائدية وسياسية دفعت أسقف الإسكندرية لاتخاذ هذا الموقف تجاه أسقف القسطنطينية وهي:

- **أسباب عقائدية:**

تمسك كيرلس بتعاليم القديس أثناسيوس34*)، خوفه من انزلاقه في هرطقة وجود ابنين ومسيحين في المسيح.

وأسباب سياسية تتمثل في: سعي كيرلس لنشر نفوذه وسلطانه في الشرق من الناحية الدينية والسياسية، ووجود صراع قديم بين الكرسي القسطنطيني، والكرسي الإسكندري، فقد تقرر في المجمع المسكوني الثاني 381م ترتيب القسطنطينية في المكانة الثانية بعد

رومه، وقد أثار هذا الأمر غيرة الإسكندرية[35].

ثانياً: زمان انعقاد المجمع ومكانه

لقد سبق هذا المجمع مجمعاً محلياً يناقد كله منهما سابقه في قراراته الأول: مجمع محلي في سنة 429م حرم كل من اعتقد بغير تعاليم نسطوريوس[36]، قابله في العام التالي مجمع محلي عقده أسقف روما كيليستينوس في العام 430م، عد فيها تعاليم نسطوريوس غير قويمة.[37]

وذكر أسد رستم أن الإمبراطور– ثيودوسيوس الثاني وفالنتينيان الثالث–، أصدر قراره بالموافقة للدعوة إلى عقد مجمع مسكوني في 19 تشرين الثاني سنة 430م يعقد يوم العنصرة [38] في السابع من حزيران سنة 431م وشملت الدعوة كيليستينوس أسقف رومة وأوغوسطينوس وغيرهم من كبار أساقفة الغرب[39]، وافتتح المجمع في 22 آيار سنة 431م [40].

كما أننا سنجد أن الجو العام لمكان انعقاد المجمع كان يتوافق مع ما كان يدعو إليه رئيس المجمع كيرلس، وهذا يعد عاملاً أولياً ومهماً لتوثيق هذه العقيدة في ذلك المجمع.

والسبب الذي دعا الإمبراطور إلى اختيار هذه المدينة هو موقعها الجغرافي الممتاز، وإمكان الوصول إليها بسهولة براً وبحراً...، وأن هذه المدينة تتمتع بشهرة إكرامها العظيم للقديسة مريم، الإكرام الذي قد يصل إلى درجة العبادة، وعقيدة أمومة مريم لله –تعالى الله عن قولهم– كانت منتشرة في تلك المدينة، كما أنها دُعيت بشفيعة مدينة أفسس.[41]

كما إننا نجد كيرلس بطريرك الأسكندرية رئيس المجمع قد أصدر حكمه على نسطوريوس دون أن ينتظر اكتمال الوفود الحاضرين للمجمع وهذا يعد عاملاً ثانياً لتوثيق هذه العقيدة، وهذا ما يؤكده لنا أسد رستم وغيره:

أما الوفد الذي وصل فكان نسطوريوس وحاشيته... وكان عدد الوفد ستة عشر أسقفاً، ثم الوفد الإسكندري: كان عددهم خمسين أسقفاً، ... ثم فد أورشليم، وفي الثاني عشر من حزيران جاء أسقف أورشليم جيوفنال على رأس وفد مؤلف من خمسة عشر أسقفاً، وترأس يوحنا أسقف أنطاكية الوفد الأنطاكي، وتألف الوفد من أربعة وثلاثين أسقفاً....، وقد وصل هذا الوفد متأخراً في 26 حزيران، مندوباً عن الإمبراطور الذي لم يستطع الحضور، فعين الكونت كانديديان ضابط الحرس الإمبراطوري حارساً للمجمع [42].

ثالثاً: أبرز مناقشات المجمع

الجلسة الأولى: اتهام نسطوريوس بالخروج عن الإيمان القويم

"عُينت الجلسة الأولى يوم السابع من حزيران 431 م يوم الأحد من يوم العنصرة، ولكن تأخر وصول يوحنا أسقف أنطاكية، فدعي كيرلس رئيساً للمجمع إلى الاجتماع في هيكل والدة الإله في 22 حزيران، ثم دُعي نسطوريوس إلى الحضور فلم يحضر، فدعي ثانية وثالثة فلم يحضر؛ فحكم عليه بالقطع" [43]

وبدأ المجمع بتلاوة دستور الإيمان النيقاوي: "نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل..."، فقال بطرس كاهن الإسكندرية وأول كتّاب المجمع: "إن لدينا رسالة من الكلي القداسة رئيس الأساقفة كيرلس وهي التي بعث بها إلى الجزيل الاحترام نسطوريوس، وملأها بالنصح والإرشاد فيما يختص بشروده عن جادة الإيمان القويم"، ومما جاء في هذه الرسالة: "أن ابن الله الوحيد المولود حسب طبيعة الله الآب الإله الحق، نزل وتجسد وتأنس وتألم، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء...، وأن الكلمة ضم إلى ذاته جسداً فيه نفس عاقلة، وصار _بطريقة لا يمكن الإفصاح عنها أو إدراكها_ إنساناً ودُعي ابن البشر...، بل لأن الطبيعتين قد اتحدتا اتحاداً حقيقياً فيهما كليهما مسيح واحد وابن واحد...، وهذا الفرق لم ينزع بين الطبيعتين اللاهوت والناسوت، وأنه يجب ألا نقسم أقنوم الرب يسوع المسيح الواحد إلى اثنين، أو نعتقد باتحاد شخصين"، فأبدا عدد من الأساقفة آراءهم، وكلها متفقة مع رأي كيرلس، فقام سائر الأساقفة كلٌ بحسب رتبته مصرحين بالموافقة على ما جاء بالرسالة...، وجاء في أعمال المجمع بعد ذلك ما يأتي: وكل الأساقفة صرخوا بصوت واحد: إن كل من لا يبسُل نسطوريوس، ليكن هو نفسه مبسُلاً، إن شخصاً كهذا يبسُله الإيمان القويم، إن شخصاً كهذا يبسُله المجمع المقدس، وليكن كل من يشارك نسطوريوسُ مبسلاً، إننا نبسل كل رسائل نسطوريوس كلنا نبسُلُ نسطوريوس؛ لأنه مبتدع..." ثم قال يوفناليوس أسقف أورشليم: "لتقرأ رسالة الجزيل القداسة كيلستين رئيس أساقفة كنيسة رومة التي كتبها في ما يتعلق بالإيمان "، فقرأت رسالة كيلستين، ولم يبد أحدٌ رأياً [44]

كما أن كيرلس أصدر إبسالات ضد نسطوريوس والذي لم يحضرها نسطوريوس، وقد قمنا بعرض بعض منها سابقاً، ولكن نذكر هذا الإبسال والذي يختص بالقول بألوهية مريم –، وهو:

"ليكن مبسُلا كل من لا يعترف أن عمانوئيل هو إله حق، وأن العذراء القديسة هي لذلك والدة الإله، لأنها بحسب الجسد ولدت كلمة الله". [45]

أما فيما يختص بأحداث الجلسة الثانية فلم نجد لها ذكراً بحسب ما وقع بين أيدينا من مصادر، فنأتي للحديث عن أحداث الجلسة الثالثة وما صدر فيها.

الجلسة الثالثة: وفي هذه الجلسة أصدر المجمع حكمه ضد نسطوريوس

بعد أن عرض أسقف أورشليم يوفناليوس على النواب الرومانيين ما يتعلق باتفاق المجمع على إسقاط نسطوريوس... فقال فيليبس – من نواب البابا–: "...قد وجدنا في الوقائع أن كل ما جرى وتحدد قد تم بموجب القوانين، وحسب النظام الكنسي..." وأمر أن تعاد قراءة كل ما تلي في المجمع...، فقال أركاديوس الأسقف: "...إن نسطوريوس سبب لنا حزناً عظيماً...، فنحن وعملاً أيضاً بأحكام المجمع المقدس نعلن حكمنا هذا: ليبلغ نسطوريوس أنه مجرد من كل الحقوق الأسقفية، ومنفصل عن الكنيسة كلها، وعن الشركة مع كل كهنتها، وقال برجكتوس الأسقف: "...فأنا أيضاً بسلطتي كنائب الكرسي الرسولي أعلن...، أن نسطوريوس المذكور عدو الحق، ومفسد للإيمان ومذنب في كل ما اتهم به، وهكذا يجرد من كرامة الدرجة الأسقفية، ويمنع من الشركة..." فقال كيرلس أسقف الأسكندرية: "إن تصريحات أكاديوس وبروجكتوس وفيليبس تشهد للمجمع المقدس بأنهم أعلنوا اعترافهم بالنيابة عن الكرسي الرسولي، وعن المجمع المقدس... ولذلك، فكل ما حدده الجزيل القداسة كيلستين يجب أن يوضع موضع التنفيذ، والصوت الذي طرحه المجمع في أفسس ضد نسطوريوس، فلتكن الموافقة عليه بالإجماع"، ... وقال المجمع: "ما دام أكاديوس وبروجكتوس الأسقفان، وفيليبس القس أعلنوا اتفاقهم معنا بالرأي لم يبق إلا أن ينجزوا وعدهم بتوقيعهم على أعمال المجمع"، فوقع الثلاثة أسمائهم. [47]

وصلت إلى مسامع الوفد الأنطاكي، قبل وصوله إلى أفسس أخبار مجمع يوم 22 حزيران وحرمان نسطوريوس، ومن المحتمل أنهم وصلوا بين 26 من حزيران، وعندما وصل الوفد الأنطاكي، تقابل مع الكونت كانديديانوس ونسطوريوس والأساقفة الذين لم يشتركوا في أعمال مجمع كيرلس، وقص لهم ممثل الإمبراطور ما حدث، والقرارات التي صدرت عن هذا المجمع، ورفع كانديديانوس الشكوى إلى الإمبراطور طالباً فيها إلغاء قرارات مجمع كيرلس، وأمر يوحنا الأنطاكي بأن يجتمع أساقفة أنطاكية كمجمع بالمنزل نفسه الذي نزلوا فيه، وبعد جلسة قصيرة قرر هذا المجمع الثاني ما يلي: "خلع كيرلس رئيس أساقفة الإسكندرية، وممنون أسقف أفسس، ومنعهما من ممارسة الخدمة الكهنوتية، ووقع على هذا القرار 53 أسقفاً، وحالاً كتب مجمع يوحنا مكتوباً بذلك إلى الإمبراطور والإمبراطورة بولخارى، وإلى المجلس الأعلى، ثم لإكليروس[48]، وشعب القسطنطينية، وحالاً أصدر الإمبراطور أمراً يلغي به كل القرارات والإجراءات التي قررها المجمع الكيرلسي في 22 حزيران، وأن يجتمع المجمع عند حضور كل الأساقفة .[49]

كما أن موقف الإمبراطور الذي يتغير بحسب الكفة الأقوى، وهي كفة كيرلس، سيبدو ذلك واضحاً من خلال ما سنبينه.

فوعد الإمبراطور بإيفاد ممثل جديد عن كانديديانوس حتى تسير الأمور بطريقة منظمة وقانونية، فوصل المندوب الكونت يوحنا كومس في أوائل شهر أغسطس حاملاً معه قراراً إمبراطورياً آخر، يفهم من هذا القرار الأمور الآتية:

– تعديل أمر القطع أو الخلع الذي نطق به المجمعان.

– رفض القرارات التي لا تتفق مع مجمع نيقية.

عندما وصل يوحنا كومس طلب أن يجتمع المجمعان المنفصلان في مجمع واحد لكي يطلعهما على قرارات الإمبراطور... فبدأ الأعضاء بتبادل الشتائم...، فكان رسول الإمبراطور مضطراً أن يأمر بإخراج نسطوريوس وكيرلس...، وبعد الانتهاء من قراءة الخطاب انقسم المجمع من جديد إلى حزبين –أتباع نسطوريوس، والآخر أتباع كيرلس–، ...واضطر الكونت يوحنا كومس أن يأمر بالقبض على كل من نسطوريوس وكيرلس وممنون ويحجر عليهما ويضعهما تحت المراقبة، ولجأ كيرلس إلى الرهبان الذين كان لهم مكانة مرموقة، ولهم تأثير قوي وفعال، فلجأ – أي كيرلس– إلى الراهب دالماتوس، وكان هذا لا يتفق في شيء مع نسطوريوس، فأرسل كيرلس رسالةً له شارحاً فيها موقفه، فخرج هذا الراهب ومعه جمع غفير من الرهبان إلى قصر الإمبراطور، الذي استقبله، وكان لهذه المظاهرة تأثير كبير على الإمبراطور واضطرته أن يغير من سياسته نوعاً ما تجاه كيرلس، وفي المقابل كان عددٌ من مؤيدي كيرلس يحاولون إقناع الكونت يوحنا كومس بأن نسطوريوس شخص غير مرغوب فيه في القسطنطينية، ولا بد من إبعاده عن المدينة [50].

وهنا يظهر لنا الجو العام الذي تمت فيه هذه المناقشات: إذ كانت تحت ضغط من الحكام وأتباعهم، ويظهر ما فعله كيرلس من تحايل، وجمع الرهبان لتأييد موقفه، جاعلاً من ذلك أداة ضاغطة لترجيح معتقده، الأمر الذي دعى الإمبراطور للاستسلام أمام هذا الجمع الغفير من الرهبان.

ولهذا دعا الإمبراطور ممثلين عن الحزبين المختلفين إلى خلقيدونية، واستمع إلى أقوالهم، وأمر بإعادة كيرلس وممنون إلى منصبيهما، ونصب على كرسي القسطنطينية مكسيميانوس الكاهن، وانحل المجمع بأمر من الملك في 15 تشرين الأول 431 م،

وعاد كيرلس عوداً مظفراً إلى الإسكندرية في 31 تشرين الأول .[51]

رابعاً: أبرز قرارات المجمع ونتائجه

وبعد هذا العرض لأبرز ما دار في هذا المجمع من نقاشات، خرج هذا المجمع بجملة من النتائج والقرارات التي فرضها على الحاضرين، نذكر منها:

1- لعن وطرد ونفي نسطوريوس أسقف القسطنطينية، وكل من يقول بمقالته.

2- إقرارهم بألوهية مريم العذراء، وتسميتها "أم الله" ووالدة الإله.

خامساً: نقد عقيدة هذا المجمع في تأليه مريم – عليها السلام– وتسميها "أم الله"

لم يكن لدى مؤلهي مريم –عليها السلام– سند في كتبهم إلا فقرة في إنجيل لوقا (28\1)[52] وهذه الفقرة لم ترد عند الإنجليين الآخرين، ونصها في طبعة البروتستانت سنة 1865م، وسائر الطبعات الحديثة هو: "فدخل إليها الملاك، وقال: سلام لكِ أيتها المُنْعَمُ عليها. الرب معك. مباركة أنت في النساء"، وفي طبعة سنة 1823م: "فلما دخل عليها الملاك قال لها: السلام لك يا مُمْتلِيَةً نِعْمةً..." فكيف يُخطىء الكاثوليك الترجمة البروتستانتية؟ وكيف يدافعون عن ألوهية مريم ضد خصومهم، وقد ذكر محمد الملكاوي إجابة – الآب اليسوعي:

فذكر أن يد التلاعب والتحريف البروتستانتية قد مست هذه الآية –الآية بحسب اعتقادهم–، وأن المترجم البيروتي قد أفسد معنى هذه الآية التي فاه بها ملاك الله جبريل نحو مريم الطاهرة إذ قال لها: "السلام عليك يا ممتلية نعمة"، فالامتلاء من النعمة خاصٌ بالأم الإلهية، وامتياز عظيم لها، وهذه التحية الملائكية تتضمن من المعاني أعمقها وأسماها، وهذه الصفة الجليلة والسمة النبيلة، "يا ممتلئة نعمة " لقب امتازت به أم الإله المغبوطة، ولكن إنجيل البروتستانت اتَّقَحَ، فمحا آثار هذه السمة النبيلة الفريدة من الوديعة المقدسة، ولذلك كتبت هذه اللفظة "يا ممتلئة نعمة" في نسخة الفولكاتا [53]، وفي الترجمة السريانية والترجمة الفارسية وفي الترجمة العربية التي اعتمدها والطون– وهي ترجمة من ترجمات الكتاب المقدس المعتمدة– في مجموعة الكتاب المقدس بلغات مختلفة.[54]

ويحتج البروتستانت في قولهم "المنعم عليها "ضد الكاثوليك القائلين "يا ممتلئة نعمة" أن هذا السلام الملائكي على مريم لم يذكره إلا لوقا وحده الذي كتب إنجيله باليونانية المستعملة في المشرق، ونصه في اللغة اليونانية معناه "المنعم عليها" أي بالفعل اليوناني المتعدي الذي معناه أَنْعَمَ، واسم المفعول منه "منعَم عليه"، وليس معناه "نِعمة"، فكلمة "ممتلئة نِعمةً" لا أصل لها في المتن اليوناني، وإن هي إلا إلحاق زائد على المتن، ولا عبرة بما في نسخة فولكاتا وغيرها مما ورد فيها لفظ "ممتلئة"، لأن هذا اللفظ لا وجود له في الأصل اليوناني، وهي نسخ متأخرة عن الأصل؛ فيكون "عباد مريم" هم الذين أدخلوا لفظ "ممتلئة" على تلك النسخ تأييداً لعقائدهم، كما أن الكاثوليك استشهدوا ببعض طقوس الصلاة الشرقية، لأن استشهاد الطقس شهادة عموم الأمة كلها التي اعتمدت على ذلك الطقس، وليست شهادة فرد، أما الكنيسة القبطية فتصرح قائلة "السلام عليك يا ممتلئة نعمة يا بتولاً بغير عيب"، وأما الكنيسة اليونانية فتصرح: "لما رآك الملاك جبرائيل مملوءة كل الملء من الروح القدس حياك قائلاً: يا ممتلئة نعمة"، وبهذا ترى أن الكاثوليك يحتجون لعبادتهم مريم بما في ترجمة بعض النسخ وبالطقوس، وليس لها حُجة غير ذلك، والواقع أنه احتجاج لا يصمد أمام حُجة البروتستانت الدامغة، ولكن التعصب لتقاليد الآباء صرفهم عن الحق الواضح! [55]

أما عن عبادتهم لمريم –عليها السلام– فقالوا:

بما أن مريم رئيسة القديسسين ووالدة الإله؛ لذلك وجدت عبادتها قبولاً ورواجاً أكثر من غيرها.[56]

وهذا يؤكد لنا أن العقائد تقر وفقاً للبيئة والأغلبية العامة، وهو أحد الأسباب التي دعت إلى عقد هذا المجمع في أفسس كما بينا سابقاً

كما نجد وصف "والدة الإله" له نظير في الديانات الوثنية، فتعظيم – مريم عليها السلام– على أنها أم الإله ما هو إلا نوع من الوثنية التي تأثر بها المسيحيون من الأديان الوثنية السابقة على المسيحية، وتكاد تكون صورة مطابقة لها في التفاصيل والأحداث والأسماء والألقاب.

فقد تأثرت المسيحية بالوثنية التي كان يدين بها وقتئذ معظم البشر من الرومان واليونانيين والمصريين والفرس والهنود، وقد كان يدين بها أيضاً معظم عرب الجاهلية رغم وجود اليهودية والمسيحية، وكان الموقف المتهاون الذي وقفته المسيحية ومبشروها إزاء الوثنية وعاداتها هو السبب في تغلب الوثنية على النصرانية، وتطويعها لمشيئتها ورغبتها [57]

كما نجد عند الوثنيين والدات للآلهة يعظمونهن ويلقبونهن بألقاب التمجيد والتفخيم، كذلك نجد عند النصارى والدة للإله يعظمونها ويلقبونها بالألقاب التي يلقب الوثنيون بها والدات آلهتهم، يؤكد ذلك الرسوم التي يصورونها بها، وهي محتضنة ولدها المسيح، فإنها

مثل الرسوم التي يصور الوثنيون بها والدات آلهتهم تماماً .[58]

المطلب الثاني: المجمع الفاتيكاني الثاني (1965−1962م)

أولاً: أسباب انعقاد المجمع

كان الهدف العام من هذا المجمع أو أسباب انعقاد هذا المجمع أن يكون هذا المجمع مجمعاً للانفتاح على العالم، وعلى سائر الأديان، ولحل بعض القضايا والقوانين التي شغلت الكنيسة حقبة من الزمن.

وسنتناول جانباً مهماً تناوله هذا المجمع وهو موقفهم من مريم – عليها السلام-.

ثانياً: تاريخ المجمع وإعداداته

في تاريخ 25 كانون الأول لعام 1961م أصدر البابا يوحنا الثالث والعشرون براءة يدعو فيها إلى عقد المجمع في كنيسة الفاتيكان في عام 1962م، وافتتح المجمع رسمياً يوم 11تشرين الأول لعام 1962، بحضور 2540 حبراً من أصل 2800 مدعو من أساقفة ورؤساء عامّين، ... بيد أن أساقفة عديدين من البلدان الشيوعية لم يتمكنوا من الحضور.[59]

ثالثاً: أهم قرارات هذا المجمع

1- إطلاق لقب "والدة الإله" على مريم العذراء

اعتبار مريم -عليها السلام- هي "أم الله"، لكونها حملت المسيح وولدته

فجاء في الدستور العقائدي للكنيسة، في الجلسة العمومية المائة والخامسة والعشرين، في (21 من تشرين الثاني 1964م) في الفصل الثامن تحت عنوان: الطوباوية مريم أم الله في سر المسيح والكنيسة العذراء القديسة في سر المسيح، ما يلي:

" أما وقد قرر الله بصلاحه المتسامي وحكمته الفائقة أن يفتدي العالم "لما بلغ ملء الزمان أرسل ابنه مولوداً من امرأة... لننال التبني" (رسالة بولس إلى أهل غلاطية 4/4-5) "الذي لأجلنا نحن البشر، ولأجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء". فسر الخلاص الإلهي هذا يظهر لنا ويستمر في الكنيسة، التي أقامها الرب بمثابة جسده، وفيها يجب على المؤمنين المنضمين إلى المسيح الرأس، والمتحدين في الشرِكة عينها مع كل قديسيه أن يُكرِموا "في الطليعة ذكر المجيدة مريم الدائمة بتوليتها، والدة إلهنا وربنا يسوع المسيح".[60]

وهم بهذا القول يثبتون إنه على كل من ينضوي تحت لواء الكنيسة وينتمي إليها، يتوجب عليه أن يظهر في الطليعة التكريم والتمجيد لوالدة الإله، كما أننا لا نجد أي استناد لنص من الكتاب المقدس أو قول للمسيح.

– حدد المجمع مكانة مريم العذراء في الكنيسة، بقولهم:

"العذراء مريم التي قبلت، عند بشارة الملاك، كلمة الله في قلبها وفي جسدها، وقدمت الحياة للعالم، هي معروفة ومكرمة كأم الله الحق، وأم المخلص. وقد افتديت بطريقة سامية نظراً إلى استحقاقات ابنها، المرتبطة به برباط وثيق لا ينفصم. اغتنت بهذه المهمة الفائقة، وهذا الشرف، بأن تكون أم ابن الله، وبالتالي ابنة الآب المفضلة، وهيكل الروح القدس، بهذه العطية عطية النعمة غير العادية، تسامت إلى حد بعيد فوق كل الخلائق في السماء وعلى الأرض. ولكنها في الوقت عينه متحدة مع كل الناس الذين هم بحاجةٍ إلى الخلاص، لأنها من ذرية آدم" .[61]

فنجد في هذا القول العديد من التناقضات فكيف تكون مريم أم لله ؟- تعالى الله عن قولهم، وفي نفس الوقت ابنة الآب وهيكل الروح القدس ؟- تعالى الله عن قولهم، وفي نفس الوقت قولهم أنها من ذرية آدم؟

وهذا يدل على التخبط الواضح في حقيقة مريم أمام مجامعهم.

– نظروا إلى مريم -عليها السلام- بأنها مشاركة في سر الفداء، فقالوا:

"إن العذراء الطوباوية*[62] التي أعدت منذ الأزل، في تصميم تجسد الكلمة كي تكون أم الله، غدت على الأرض، بتدبيرِ العناية الإلهية، أُماً حبيبة للمخلِّص الإلهي، وشريكة سخية في عمله بصفة فريدة أبداً، وأَمة للرب وديعة، بالحبل بالمسيح، وبوضعها إياه في العالم، وبتغذيتها له، وبتقدمته في الهيكل إلى أبيه.[64][63]

فهم ينظرون إلى مريم -عليها السلام- بهذا التكريم، لأنها قامت بمهمة الحبل الحقيقي بالمسيح، ووضعها له وتغذيته، وتقديمه للهيكل؟ فهل هذه الأمور: الحبل وولادة المسيح ورعايتها له تعد سبباً ترتقي به مريم إلى مقام الألوهية؟

ونص المجمع على إكرام الكنيسة لمريم -عليها السلام- وحدده طبيعة الإكرام وأساسه

"إن مريم التي رفعت بنعمة الله، بعد ابنها، فوق كل الملائكة، وكل البشر أمّ لله كلية القداسة، وعاشت أسرار المسيح، لتكرمها

الكنيسة بحق، إكراماً خاصاً. وبالواقع قد كرمت العذراء مريم بلقبِ (أم الله) منذ أقدم الأجيال، والمؤمنون يلجأون إلى حمايتها ضارعين إليها في كل مخاطرهم وحاجاتهم. لا سيما منذ المجمع الأفسسي حيث عَرَفَ تكريمُ شعب الله لمريم نمواً غريباً تحت أشكال الإكرام والمحبة والتوسل إليها والتشبه بها حسب كلماتها النبوية "جميع الأجيال تطوبني، لأن القدير صنع في عظائم"[65]. وإن كان هذا الإكرام، كما وجد دوماً في الكنيسة، يحمل سمة فريدة جداً في نوعه، فإنه يختلف اختلافاً جوهرياً عن السجود الذي يؤدى بالتساوي للكلمة المتجسد، وللأب، وللروح القدس. والأشكال التقوية المختلفة نحو أم الله التي وافقت عليها الكنيسة ضمن حدود تعليمٍ صحيحٍ ومستقيم، مراعية ظروف الزمان والمكان، وميول الشعوب المؤمنة ومناقبهم، حملت على أن الابن يعرف بحق، ويحب، ويمجد، وتحفظُ وصاياه عبر إكرامِ أمه، الابن الذي لأجله خلق الجميع[66]، ورضي الآب الأزلي أن يحل فيه الملء كله.[68] [67]

وهذا النص في قمة الخطورة إذ نجدهم يقولون أن أطلاق لقب "أم الله " على مريم هو مجرد لقب تكريمي لها، وهذا ما يفنده واقع كنائسهم من عبادة مريم والتوسل بها، وهم يقولون أن هذا السجود سجود غير مساوي للكلمة والآب والروح القدس، وإنما هو شكل تقوي محدد من الكنيسة مراعياً في ذلك ميول الأتباع !دون ذكر لأي نص أو وصيه صريحة على لسان المسيح.

2- اعتراف هذا المجمع بقرارات مجمع أفسس الأول (431م)

– وجوب التبشير "بوالدة الإله" وتجنب المغالاة المضادة عند الحديث على كرامة "أم الإله"

"إن المجمع المقدس يعلم هذا التعليم الكاثوليكي بصراحة، ويحث في الوقت نفسه كل أبناء الكنيسة على أن يعززوا بسخاء إكرام الطوباوية مريم لا سيما الليترجي منه؛ وأن يقدروا الممارسات والأعمال التقوية نحوها، تلك التي نصحت بها السلطة التعليمية عبر الأجيال، كما أنه ينصح أن تحفظ بكل تدين تلك المراسيم التي أُقرت في الماضي حول إكرامِ صورِ المسيح، والعذراء الطوباوية، والقديسين، إنه يحث بحرارة اللاهوتيين والذين ينشرون كلمة الله على أن يتمتعوا أيضاً بالتأني الشديد، عن كل مغالاة مضادة للحقيقة، وعن قصر في النظر غير مبرر، وعندما يتكلمون على كرامة أم الله الفريدة .[69]

كما أننا نجد أن إقرارهم بالقول بألوهية مريم واعتبارها "أم الله "أو "والدة الإله " قد أدي للانفصال الكبير بين الكنائس الشرقية والغربية وهذا ما تتطرق إليه هذا المجمع وذلك من خلال قولهم:

– اعتراف المجمع بوجود انفصال بعض الشرقيّين عنه فيما يتعلق بتكريم مريم واعتبارها "والدة الإله"

فيقولون: "إن هذا المجمع المقدس ليفرح فرحاً عظيماً ويتعزى؛ إذ يجد بين الأخوة المنفصلين من يقدم التكريم الواجب لأم الرب والمخلص، لا سيما عند الشرقيين الذين يساهمون في إكرامِ أم الله الدائمة بتوليتها باندفاعٍ حار ونفس متعبدة، وليرفع المسيحيون كلهم إلى "أم الله" و"أم البشر" توسلات ملحة كي تشفع الآن أيضاً أمام ابنها في السماء، في شركة القديسين كلهم؛ هي التي ارتفعت فوق الملائكة والقديسين.[70]

رابعاً: نقد قرارات المجمع

أما ما يتعلق في مسألة البشارة، أو الحمل بعيسى –عليه السلام– وهم يدعون أن مريم –عليها السلام – نالت هذا التكريم لأنها حملت ابن الله تعالى الله عن قولهم.

ففي – الأناجيل المعتمدة لديهم– يذكر لنا لوقا حواراً دار بين مريم –عليها السلام– والملك جبريل الذي أرسل إليها: "وفي الشهر السادس أرسل جبريل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم، فدخل إليها الملاك وقال: سلام لك أيتها المنعم عليها، الرب معك، مباركة أنت في النساء، فلما رأته اضطربت من كلامه، وفكرت: ما عسى أن تكون هذه التحية! فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسميه يسوع... فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك، وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظلك" .[71]

فنرى من خلال النص السابق أن لوقا ذكر: أنها ستلد ابناً وتسميه يسوع، ولم يقل إنه ابن الله، فعلى أي أساس يدعون أنه ابن الله، كما أنهم وصفوا مريم –عليها السلام– عدا أنها "أم الله"؛ بل وصفوها "بابنة الأب المفضلة، وأنها من ذرية آدم، وهذا يمثل قمة التناقض والغموض، إذ كيف تكون "أم الإله" و"ابنة الإله الأب" ومن ذرية آدم؟

كما أنه بقولهم إن تكريم مريم ورفعها فوق كل الملائكة والبشر والتوسل إليها، ومن ثم يقولون بأنه تكريم يختلف اختلافاً جوهرياً عن السجود الذي يؤدى بالتساوي للكلمة المتجسد، وللأب، وللروح القدس يخالفون ما يحدث في كنائسهم

أما عن قولهم: "دون أن تخسر بتوليتها" فلكل واحدة من الطوائف المسيحية نظرة لمريم –عليها السلام–، فانقسموا إلى فريقين: فريق ذهب إلى أن الحَبَل بلا دنس، وهم الكاثوليك، وآخر يرى أن الحَبَل بدنس، وهم الأرثوذكس والبروتستانت.

– فالأرثوذكس: لا يؤمنون بعقيدة الحَبَل بلا دنس (أي العقيدة القائلة إن السيدة العذراء ولدت من حنّة ويواقيم، وهي لا تحمل الخطيئة الأصلية)، وهي عقيدة أقرها البابا بيوس التاسع عام 1854، كما ينفي الأرثوذكس صحة عقيدة الكنيسة الكاثوليكية القائلة إن مريم العذراء شريكة في عمل الفداء، ولا يؤمنون بقول الكاثوليك إنهُ لا تأتي نعمةٌ إلى البشر إلا عن طريق العذراء، ويسمونها "سيدة الطهر"، ويرفضون قولهم – أي الكاثوليك– بعصمة العذراء الكاملة عن الخطأ، فيرون كل ذلك عقائد تمت إضافتها – بلا إجماع – أي قانون الإيمان المسيحي، أما البروتستانت: فلا يؤمنون بعقيدة الحبل بمريم العذراء بلا دنس (أي بلا حمل للخطيئة الأصلية) وعقيدة عذرية العذراء وصعود جسدها بعد دفنها، كما يرفضون عبادة مريم العذراء، ودعائها، وطلب الحوائج منه، أما الكاثوليك: يرون أن مريم العذراء بريئة من الشهود، ومن الخطيئة الأصلية (الخطيئة المميتة) ومن كل خطيئة، وقد أعلن مجمع الثلاثين (1563–1545) مجمع ترنت براءتها الكاملة وطهارتها التامة، ووضعها فوق كل القديسين، وكرس حقها في نوع من التعبد الخاص (عبادة العذراء\ هيبردوليا) وقد أدخلت عقيدة الحبل بلا دنس التى تبرئ مريم من الخطيئة الأصلية في العام 1854 .(72)

كما أنه بقولهم إن تكريم مريم ورفعها فوق كل الملائكة والبشر والتوسل إليها، ومن ثم يقولون بأنه تكريم يختلف اختلافاً جوهرياً عن السجود الذي يؤدى بالتساوي للكلمة المتجسد، وللأب، وللروح القدس يخالفون ما يحدث في كنائسهم، فهم يقدمون لها العبادات والصلوات أكثر مما يقدم للمسيح.

الخاتمة

وفيما يلي أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذه الدراسة:

1– اختلافهم في شخص المسيح –عليه السلام– لم يكن وليد هذه المجامع؛ بل كان خلافاً قديماً في القرون الأولى للمسيحية.

2– هذه المجامع التي أسهمت بشكل كبير في تغيير وتبديل التعاليم التي جاء بها المسيح –عليه السلام–، وتبديلها كعقيدة مريم العذراء، والسكوت الطويل عن مريم –عليها السلام –، ثم التدرج بالقوم أنها "أم الإنسان "، ثم العدول عن هذا للقول بأنها "أم الإله "، ومن ثم الزعم بألوهيتها، وبالتالي فالقول بألوهية مريم –عليها السلام – هو نتاج افرزت عقلية النصارى من خلال ما دار في مجامعهم من مجادلات حول حقيقة المسيح وأمه – عليهما السلام –.

3– تعد هذه المجامع مصدراً من المصادر الأقوى حجيةً عند المسيحية، ككتابهم المقدس–الحالي–، وبناء على ذلك يتوجب على كل متبع لهذه الديانة قبول هذه القرارات كما أقرها الأساقفة في تلك المجامع، والكنيسة ترفض كل من يخالف هذه القرارات، فالإيمان عندهم هو قبول هذه القرارات التي أقرها الأساقفة والحكام.

4– أن الخلاف في طبيعة المسيح والذي كان سببه الأساسي ضياع معظم مصادر المسيحية التي تعرضت للاضطهادات في الفترات الأولى من زمن المسيحية، وما بعدها مما أقره آباء وأساقفة المجامع الكنسية.

5– لا يعد الإيمان مقبولاً أو صحيحاً دون الإقرار بقرارات تلك المجامع، فالإيمان القويم عندهم هو القبول بهذه القرارات التي أقرها الأساقفة والحكام في مجامعهم.

وفي الختام نسأل الله تعالى التوفيق بما جمعته في هذا البحث.

الهوامش

(1) مجلة الدراسات الأردنية، دراسات علوم الشريعة والقانون، كرامات الأولياء بين الإثبات والنفي، محمد خليل النويهي، المجلد 43، ملحق 1، 2016، ص348

(2) مجلة الدراسات الأردنية، بشرية المسيح عليه السلام في العهد الجديد، ايمان علي الغنانيم، عطاالله بخيت المعايطة، لمجلد 44، العدد2، 2017، ص222.

(3) آريوس: قسيس في كنيسة الإسكندرية وداع قوي التأثير، واضح الحجة جريء في المجاهرة برأيه، وقد أخذ على نفسه في أوائل القرن الرابع الميلادي مقاومة كنيسة الإسكندرية فيما تذهب إليه من القول بألوهية المسيح وبنوته للآب، وكان أنصاره في الإسكندرية كثيرون في العدد، كما تبعه خلق كثير في فلسطين ومقدونيا والقسطنطينية على الرغم من الحكم عليه بالطرد من الكنيسة، وأصبح اعتقاده التوحيدي مذهباً لدول مسيحية قوية في شمال أفريقيا وجنوب أوروبا، إلا أن هذا المذهب أخذ يضمحل، وبدأ عدد أتباعه بالتناقص في أواخر القرن الخامس الميلادي، موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة، أحمد القواسمة وزيد موسى أبو زيد، ص128.

(4) مجلة الدراسات الأردنية، دور قسطنطين في تطور العقيدة الكنسية، أحمد العوايشة، المجلد 34، العدد2007، 2، ص483.

(5) ابسلته: من بسل، أبسلت فلاناً إذا أسلمته للهلكة، فهو مُبسل، وقوله تعالى: "أولئك الذين أبسلو بما كسبوا"، وقوله تعالى: "وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت" أي تُسلم للهلاك، قال أبو منصور أي لئلا تُسلم نفس إلى العذاب بعملها، لسان العرب، مادة "بسل"، مرجع سابق، المجلد الحادي عشر، ص54 بتصرف.

(6) أنظر :شنودة، زكي، (1998)، موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية، الفتح العربي لمصر، الجزء الثامن عشر، ص6/ سلطان، سلطان عبد الحميد، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، الطبعة الأولى 1990م، مطبعة الأمانة، القاهرة، ص 86، كساب، حنانيا إلياس، مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة، وما قبلته المجامع المسكونية من قوانين الرسل وقوانين بعض الآباء القديسين، منشورات النور، بيروت، ص41 بتصرف

(7) أنظر:المقريزي، تقي الدين، تاريخ الأقباط (المعروف بالقول الإبريزي)، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، الجزء الثاني، ص55-56، ورد ذكر -عقيدة أريوس- في كل من: الشهرستاني، أبو الفتح، المِلل والنِحل، الطبعة الأولى 1981م، مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت، ص101، انظر: عبد الحميد، رأفت، الدولة والكنيسة، دار قباء، القاهرة 2000م، ص165، انظر الجوزية، شمس الدين ابن القيم، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، الطبعة الأولى 1424هـ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق علي بن حسن الحلبي الأثري دار ابن الجوزية الدمام، الجزء الثاني، ص1021، انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق أحمد عبدالقادر الرفاعي، الطبعة الأولى 2011م، دار قتيبة، بيروت، ص448.

(8) تاريخ مصر، مرجع سابق، ص368-369 بتصرف.

(9) عبد الوهاب، أحمد، (1980م)، طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، الطبعة الأولى، عابدين: مكتبة وهبة، ص14.

(10) المسعودي، أبي الفضل المالكي، المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل، الطبعة الأولى 1993م، تحقيق بكر زكي عوض، ص167-169.

(11) الأنبا ايسيذوس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، قام بطبعه عطاالله أرسانيوس، الجزء الأول، ص293-294، الأنطواني، كيرلس، عصر المجامع -دراسة علمية وثائقية للمجامع المسكونية الكبرى الأربعة الهامة-، تنسيق وتعليق: ميخائيل اسكندر، الطبعة الأولى، مكتبة المحبة، مصر، ص77-79.

(12) (*) وهو بطريرك القسطنطينية، ولد في مرعش بسورية في نهاية القرن الرابع، ومات في صعيد مصر سنة 450 ميلادية تتلمذ على ثيودورس المصيصي، صار بطريركاً على القسطنطينية سنة 428م، معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص621، ملر، أندرو، مختصر تاريخ الكنيسة، الطبعة الرابعة 2003م، مكتبة الإخوة، شبرا، ص186.

(13) أي أنه تابع لمذهب كنيسة أنطاكية القائلة بالطبيعة الواحدة، يتيم وديك، ميشيل وإغناطيوس، تاريخ الكنيسة الشرقية أهم أحداث الكنيسة الغربية، منشورات المكتبة البولسية، حلب (1975م)، ص252.

(14) رستم، أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينتهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، الجزء الأول، الطبعة الأولى 1955، دار المكشوف، بيروت، ص123 بتصرف.

(15) القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبيناً محمد عليه الصلاة والسلام، تحقيق: أحمد حجازي السقا، الجزء الأول، دار التراث العربي، ص22-ص26، انظر: ويلتر، ج.الهرطقة في المسيحية، ترجمة جمال سالم، دار التنوير، بيروت، طبعة 2007، ص92.

(16) كساب، حنانيا إلياس، مجموعة الشرع الكنسي، أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة، وما قبلته المجامع المسكونية من قوانين الرسل وقوانين بعض الآباء القديسين، منشورات النور، بيروت، ص296-298 بتصرف.

(17) مجموعة الشرع الكنسي، مرجع سابق، ص307-319، انظر القمص، منسى، (1924م). تاريخ الكنيسة القبطية، الطبعة الأولى، مطبعة اليقظة، مصر .ص285-287بتصرف.

(18) الأقنوم:الأقنوم الأصل وجمعه أقانيم، في اللاهوت المسيحي الأقانيم ثلاثة: الأب والابن والروح القدس، وعند أفلوطين أحد مبادئ العالم الثلاثة وهي: الواحد، والعقل، النفس الكلية، المعجم الفلسفي، مراد وهبه، دار قباء، ص85.

(19) أوطيخا: لاهوتي بيزنطي (454-378م) كان رئيس دير بجوار القسطنطينية، وبعد أن كافح مذهب نسطور، جهر بالمونوفيزية: التي تقول بأن للمسيح طبيعة واحدة فقط، هي الطبيعة الإلهية، وكان المحرك الحقيقي للمونوفيزية، ويلتر، ج، الهرطقة في المسيحية، تعريب، جمال سالم، دار التنوير، بيروت، سنة الطبع 2007م، ص95، طرابيشى، جورج، معجم الفلاسفة، الطبعة الأولى 1987م، دار الطليعة بيروت، ص107 بتصرف.

(20) المخلصي، يوسف الشماس، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، الجزء الأول، الطبعة الثانية 1959م، المطبعة المخلصية، صيدا، ص137، يتيم، ديك، ميشيل، أعناطيوس، (1991م)، تاريخ الكنيسة الشرقية، وأهم أحداث الكنيسة الغربية، الطبعة الثالثة، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، ص58 بتصرف، انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق أحمد عبدالقادر الرفاعي، الطبعة الأولى 2011م، دار قتيبة، بيروت، ص458.

(21) الخضري، حنا جرجس، تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال، المجلد، الجزء الثالث، ، الطبعة الأولى 1981، دار الطباعة القومية، الفجالة، ص184–186، الأنبا ايسيذوس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، قام بطبعه عطاالله أرسانيوس، الجزء الأول، ص497 بتصرف.

(22) ابن بطريق، افتيشيوس، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، (كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم إلى سِني الهجرة الإسلامية)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، طبعة سنة 1905م، ص179، للاطلاع على هذه المسألة، انظر كل من: رستم، أسد، (د.ت)، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، مطبعة دار الفنون، ص331، الروم، أسد رستم، ص126، تاريخ الفكر المسيحي، ص201، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، الجزء الأول، ص498، عصر المجامع، مرجع سابق، 197–198، هداية الحيارى، مرجع سابق، ص459 بتصرف.

(23) (*) يقصد بالمشيئة: الإرادة، انظر: الخطيب، محمد أحمد، مقارنة الأديان، الطبعة الأولى 2008م، دار المسيرة، عمان، ص369.

(24) تاريخ الأقباط، المقريزي، مرجع سابق، ص69.

(25) سيداروس، فاضل، يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، الطبعة الرابعة 2009م، دار المشرق، بيروت، ص103–104، انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبدالعزيز، مرجع سابق، ص185.

(26) الملكانية: أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، (2011م)، الملل والنحل، الطبعة الأولى، ضبطه وعلق عليه: كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة، ص222.

(27) اليعاقبة: أصحاب يعقوب، وهؤلاء يقال لهم الإليانية، وهم قوم بالشام واليمن وأرمينية، انظر: الشهرستاني، الجزء الأول مرجع سابق، ص225–227 بتصرف.

(28) المارونية: أتباع مار مارون الكبير، أبو المارونية –والشخصية الأولى عندهم– ولد وعاش في الفترة بين القرن الرابع والخامس ميلادي... وكلمة مارون تعني في اللغة السريانية السيدة، وهناك شخصية ثانية بارزة في الطائفة المارونية، هو القديس مار يوحنا مارون راهب دير مارمارون وأسقف البترون وجبل لبنان، اضطر إلى الهجرة هو وتلاميذه إلى لبنان بسبب الاضطهاد من الرومان، المدني، محمد، المارونية والموارنة الذين أقاموا في أعالي الجبال، الطبعة الأولى 2014، دار كنعان، انظر: ص31–33–35.

(29) الأسقف: كلمة معربة من ابيسكوبوس باليونانية ومعناها ناظر أو رقيب..، والأسقف لقب يلقب به كبار خدمة الدين../أنظر: اللبستاني، بطرس، دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، المجلد الثالث، ص530.

(30) لفظ يطلق على مريم يعني "أم الله"، تاشيا، بيوس، (2006م)، أضواء على المجامع المسكونية، الطبعة الأولى، بغداد: مطبوعة الديوان، ص35.

(31) أبولوناريوس: كان إسكندرياً نحوياً، سيم والده في اللاذقية قساً، وتحزب لإثناسيوس ومجمع نيقية، ذاع خبره حوالي سنة 350م، لكنه بينما كان يقاوم الآريوسية زعم سنة362م، أن الطبيعة الإلهية في المسيح أغنت عن النفس الناطقة في الناسوت، الدرر النفيسة، مرجع سابق، 503–504 بتصرف.

(32) العشاء الرباني أو ما يعرف عندهم بـ"الأفخارستيا: هو سر الشكر، وهو سر مقدس به يأكل المؤمن جسد المسيح الأقدس، ويشرب دمه الزكي تحت أعراض الخبز والخمر، فهم يؤمنون بأن الخبز والخمر – بحسب زعمهم– يتحولان إلى جسد المسيح الحقيقي، وإلى دمه الحقيقي بعد أن ينطق الكاهن بالعبارات الخاصة بالاستحالة، فإن الخبز والخمر اللذين كانا خبزاً وخمراً قبل الصلاة التي تدعى الصلاة الجوهرية، تحولا بطريقة معجزية وسرية إلى جسد المسيح دمه ولحمه، وهذه العملية لها أسماء منها: سر الشكر، والعشاء السري والإلهي، ومائدة المسيح، أو المائدة المقدسة، أو السرية، وخبز الرب أو الله أو السماوي أو الجوهري... إلخ، أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، الطبعة الخامسة، مكتبة المحبة، ص 57 بتصرف، الخضري، حنا جرجس، (1981م)، تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال، الطبعة الأولى، الفجالة: دار الطباعة القومية، الجزء الأول، ص326.

(33) تاريخ الفكر المسيحي، الجزء الثاني، ص160–162، انظر: المقريزي، تقي الدين، تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي، (دراسة وتحقيق: عبدالمجيد دياب)، دار الفضيلة، (د.ت).، ص66–67، التاريخ المجموع، ابن بطريق، ص156، باللين، كاميللو، تاريخ الكنيسة من فجر المسيحية إلى نهاية القرن الخامس عشر، الطبعة الأولى2004م، دار الشرقيات، القاهرة، ص194 بتصرف.

(34) (*) من تعاليم أثناسيوس أن الابن مساو للأب في الجوهر والأزلية، أنظر تاريخ مصر، مرجع سابق، ص405.

(35) تاريخ الفكر المسيحي، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص203–205 بتصرف.

(36) أنظر :رستم، أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينتهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، الجزء الأول، الطبعة الأولى 1955، دار المكشوف، بيروت، ص123 بتصرف.

(37) أنظر :كنيسة مدينة الله، مرجع سابق، 313ص، تاريخ الكنيسة الشرقية، ميشيل يتيم، مرجع سابق، ص57 بتصرف.

(38) يوم العنصرة: أو عيد العنصرة أو حلول الروح القدس (اليوم الخمسين بعد القيامة) ملطى، تادروس يعقوب، قاموس المصطلحات الكنسية، نقله إلى القبطية، شاكر بسيليوس مخائيل، مطبعة الأخوة المصريين القاهرة 1991، ص34، يوم الخمسين–عيد الخمسين: هو عيد الأسابيع وسمي يوم الباكورة، وكان يقع في اليوم الخمسين بعد اليوم الثاني من الفصح، وكان أحد الأعياد الثلاثة التي كان يتحتم

على الذكور من الشعب أن يذهبوا فيها ليمثلوا أمام الرب، وكان يعد سبتاً أي زمن راحة، قاموس الكتاب المقدس، ص349–350.

(39) كنيسة مدينة الله، الجزء الأول، مرجع سابق، ص314–315/ أنظر: مجموع الشرع الكنسي، مرجع سابق، ص288–290.

(40) المخلصي، يوسف الشماس، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، الجزء الأول، الطبعة الثانية 1959م، المطبعة المخلصية، صيدا، ص135، أضواء على المجامع المسكونية، مرجع سابق، ص37، تاريخ الفكر المسيحي، الجزء الثاني، ص231بتصرف.

(41) تاريخ الفكر المسيحي، الجزء الثاني، ص231، بتصرف.

(42) انظر: كنيسة مدينة الله، مرجع سابق، الجزء الأول، ص315–316 بتصرف، مجموعة الشرع الكنسي، مرجع سابق، ص294 بتصرف. تاريخ الفكر المسيحي، ص232 بتصرف.

(43) (بابادوبولس، خريسوستمس، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب استفانس حداد، منشورات النور 1984م، ص252 بتصرف.

(44) مجموعة الشرع الكنسي، مرجع سابق، ص296–298.

(45) مجموعة الشرع الكنسي، مرجع سابق، ص307–319، انظر تاريخ الكنيسة القبطية، مرجع سابق، ص285–287.

(46) الشركة: يجتمع الرهبان معاً داخل سور واحد يتشاركون معاً في الطعام والصلاة والعمل كل يوم، قاموس المصطلحات الكنسية، مرجع سابق، ص54.

(47) مجموعة الشرع الكنسي، مرجع سابق، ص329–330، لوريمر، جون، تاريخ الكنيسة، الجزء الثالث، الطبعة الأولى 1988م، دار الثقافة، القاهرة، ص219 بتصرف.

(48) الإكليروس: كلمة يونانية الأصل ومعناها قرعة، ويراد بها كل منتخب، أو منتدب بالقرعة للخدمة الإلهية، وهي قسمين الإكليروس الكهنوتي أو الأعلى، ويؤلف من ثلاث درجات هي: الشماس والكاهن والأسقف، والثاني الكنائسي، أو الأوطاخي، أما الإكليروس الكنائسي؛ فيتألف من وظائف عديدة أهمها خادم الكنيسة، ومرتل، ومعاون الشماس، رفائيل أسقف بروكلن، كتاب الأفخولوجي الكبير، مطبعة جريدة مرآة الغرب اليومية، نيورك، ص236 –238، انظر: دائرة المعارف، المجلد الرابع، ص146 بتصرف.

(49) تاريخ الفكر المسيحي، الجزء الثاني، ص244–246، تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، ص220، بتصرف.

(50) تاريخ الفكر المسيحي، الجزء الثاني، ص248–250 بتصرف

(51) كنيسة مدينة الله الجزء الأول، ص320، انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، المجلد الأول، ص181، تاريخ كنيسة أنطاكية، مرجع سابق، ص253.

(52) وهذه الفقرة لم ترد عند الإنجليين الآخرين، ونصها في طبعة البروتستانت سنة 1865، وسائر الطبعات الحديثة المنقولة.

(53) الفولكاتا: الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس المعتمد عند الكنيسة الكاثوليكية قراءة أو نص مقبول عند الجمهور (vulgate) وفولجاتا من الكلمة اللاتينية "فالجاتوس" وتعني شائع، وتستخدم للإشارة لترجمة العهد القديم اللاتينية التي اضطلع بها إيرونيموس (420–340)، واشتملت الفولجاتا على سفرين اثنين للمكابيين مقابل أربعة في السبعينية، وحذفت منها أسفار عزرا الثلاثة وزيد عليها سفر باروخ، وأقرت الكنيسة الكاثوليكية جميع الأسفار والأجزاء الزائدة في الترجمة اللاتينية على الأصل العبري، وعدها جميعاً أو أجزاء مقدسةً من أسفار العهد القديم وأجزائه، ولكن البروتستانت لا يعدون هذه الزيادات مقدسة، ولا تنتمي للعهد القديم، أما اليهود فيدخلونها فيما يعرف "بأبوكريفا"، موسوعة المورد، منير بعلبكي، ص1037، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، الجزء الخامس، دار الشروق، الطبعة الأولى 1999، ص89–90.

(54) ملكاوي، محمد أحمد عبد القادر، بحث، تأليه مريم ابنة عمران، والعبادات المقدمة لها عند النصارى، ص29–30 بتصرف، لم نجد تعريفاً للأب اليسوعي.

(55) المرجع السابق، محمد الملكاوي، تأليه مريم، ص30–33.

(56) المرجع السابق، محمد الملكاوي، تأليه مريم، ص23.

(57) مرجان ومحمد مجدي، الله واحد أم ثالوث، دار النهضة العربية، ص94–95.

(58) التنير، المجدوب، محمد الطاهر، محمد، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص105.

(59) أضواء على المجامع المسكونية، مرجع سابق، ص142، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص379، تاريخ الكنيسة الشرقية، وأهم أحداث الكنيسة الغربية، ص375.

(60) المجمع الفاتيكاني الثاني الوثائق المجمعية، نقلها إلى العربية يوسف بشاره، وعبده خليفة، وفرنسيس البيسري، الطبعة الثانية 1984م، مكتبة البعثة البابوية، عمان، ص128.

(61) المرجع السابق، ص129بتصرف.

(62) (*)الطوباوية: من طوب (مصدر صناعي): يدعو إلى اشتراكية تحلم بمجتمع خال من الصراع وتسعى لتحقيق مثل عليا بعيدة عن الواقع، أو هي نزعة في الحكم أو الحياة إلى مثل أو مبادئ لا يمكن تحقيقها، مسعود، جبران، الرائد معجم لغوي عصري، الطبعة السابعة 1993م، دار العلم للملايين، ص527.

(63) بحسب ما ورد في إنجيلهم الحالي يذكر لوقا في الإصحاح (2\24–22): "ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى، صعدوا به إلى

أورشليم ليقدموه للرب، كما هو مكتوب في ناموس الرب: أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب" ومن خلال النص يتضح أن الذي قدم المسيح للهيكل هما يوسف ومريم، فلما لم يكرم يوسف كما كرمت مريم لقيامها بهذا العمل، كما أن قولهم "يدعى قدوساً للرب".

(64) المجمع الفاتيكاني الثاني الوثائق المجمعية، مرجع السابق، ص135 بتصرف

(65) لوقا الإصحاح 1/الآية 48.

(66) رسالة بولس إلى أهل كولوسي 1/15-16.

(67) كول 1/19.

(68) المجمع الفاتيكاني الثاني الوثائق المجمعية، ص139-140 بتصرف.

(69) المرجع السابق، ص140 بتصرف.

(70) المرجع السابق، ص141-142 بتصرف.

(71) لوقا (1\35-26).

(72) رستم، سعد، الطبعة الأولى 2004، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، دار الأوائل، دمشق، ص66، ص193-195، ص73 بتصرف.

المصادر والمراجع

افتيشيوس، ب، (1905م)، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، (كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم إلى سِني الهجرة الإسلامية)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.

افتيشيوس، ب، (1905م)، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، كتبهُ إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم إلى سِني الهجرة الإسلامية، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت.

الأنبا، أ، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، قام بطبعه عطاالله أرسانيوس، الجزء الأول.،

الأنبا ايسيذوس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، قام بطبعه عطاالله أرسانيوس، الجزء الأول.

الأنطواني، كيرلس، عصر المجامع - دراسة علمية وثائقية للمجامع المسكونية الكبرى الأربعة الهامة-، تنسيق وتعليق: ميخائيل اسكندر، الطبعة الأولى، مصر، مكتبة المحبة.

بابادوبولس، خ، (1984م)، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب استفانس حداد، منشورات النور.

باللين، ك، (2004م)، تاريخ الكنيسة من فجر المسيحية إلى نهاية القرن الخامس عشر، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشرقيات.

برصوم، إ، (1940م)، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، المجلد الأول، السلامة -حمص.

البعلبكي، م، موسوعة المورد العربية، الطبعة الأولى، (معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد، دار العلم للملايين.

تاشيا، ب، (2006م)، أضواء على المجامع المسكونية، الطبعة الأولى، بغداد: مطبوعة الديوان.

تاشيا، ب، (2006م)، أضواء على المجامع المسكونية، الطبعة الأولى، بغداد، مطبوعة الديوان.

التنير والمجذوب، م، (د. ت)، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، الرياض: دار الشواف.

الجوزية، ش، (1424هـ)، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق علي بن حسن الحلبي الأثري دار ابن الجوزية الدمام.

الخضري، ح، (1981م)، تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال، الطبعة الأولى، الجزء الأول، الفجالة: دار الطباعة القومية.

الخضري، حنا جرجس، تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال، المجلد، الجزء الثالث، الطبعة الأولى 1981، دار الطباعة القومية، الفجالة،

الخطيب، م، (2008م)، مقارنة الأديان، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة.

الخلف، س، (1997م)، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة أضواء السلف.

دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، (2002م)، الطبعة الثانية، بيروت، دار المشرق.

رستم، أ، (1965-1879) كنيسة مدينة الله الجزء الأول، بيروت، منشورات النور.

رستم، أ، (1955)، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينتهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، دار المكشوف.

رستم، أ، (1955)، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينتهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، دار المكشوف.

رستم، أ، (د.ت)، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، مطبعة دار الفنون.

رستم، سعد، (2004)، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، الطبعة الأولى، دمشق، دار الأوائل.

ساويرس، أ، تاريخ مصر (2006م)، (من بداية القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة)، الطبعة الأولى، (إعداد وتحقيق: عبدالعزيز جمال الدين)، القاهرة، مكتبة مدبولي.

سلطان، س، (1990م)، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة، القاهرة، ص:86.

سيداروس، ف، (2009م)، يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، الطبعة الرابعة، بيروت، دار المشرق.

شنودة، ز، (1998)، موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية، الفتح العربي لمصر، الجزء الثامن عشر.

الشهرستاني، أ، (1981م)، المِلل والنِحل، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة ناصر الثقافية.

الشهرستاني، م، (2011م)، الملل والنحل، الطبعة الأولى، ضبطه وعلق عليه: كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة.

طرابيشي، ج، (1987م)، معجم الفلاسفة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الطليعة.

عبد الحميد، ر، (2000م)، الدولة والكنيسة، القاهرة، دار قباء.

عبد الوهاب، أ، (1980م)، طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، الطبعة الأولى، عابدين: مكتبة وهبة.

العوايشة، أ. (2007)، دور قسطنطين في تطور العقيدة الكنسية، مجلة الدراسات الأردنية، المجلد 34، العدد2.

الغنانيم، ا.، المعايطة، ع. 2017، بشرية المسيح عليه السلام في العهد الجديد، مجلة الدراسات الأردنية، المجلد 44، العدد2.

النويهي، محمد خليل، ملحق 2016، 1، دراسات علوم الشريعة والقانون، كرامات الأولياء بين الإثبات والنفي، مجلة الدرسات الاردنية، المجلد 43، ص 348.

قاموس الكتاب المقدس، (د. ت)، (تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص من اللاهوتيين)، دار الثقافة.

القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبيناً محمد عليه الصلاة والسلام، تحقيق: أحمد حجازي السقا، الجزء الأول، دار التراث العربي.

القمص، م، (1924م). تاريخ الكنيسة القبطية، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة اليقظة.

القواسمة، أ. أبو زيد، ز، مؤلف مشارك. موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام، المسيحية – اليهودية، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، دار الراية للنشر والتوزيع.

كساب، ح، مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة، وما قبلته المجامع المسكونية من قوانين الرسل وقوانين بعض الآباء القديسين، بيروت، منشورات النور.

كساب، ح، مجموعة الشرع الكنسي، أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة، وما قبلته المجامع المسكونية من قوانين الرسل وقوانين بعض الآباء القديسين، بيروت، منشورات النور.

اللبستاني، ب، دائرة المعارف، المجلد الثالث، بيروت، دار المعرفة.

لوريمر، ج، (1991–1982)، تاريخ الكنيسة، ترجمة عزرا مرجان، القاهرة، دار الثقافة المسيحية.

لوريمر، ج، (1988م) تاريخ الكنيسة، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الثقافة، مطبعة دائرة المعارف، المجلد الرابع.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت811هـ). لسان العرب، بيروت، دار صادر.

المجمع الفاتيكاني الثاني الوثائق المجمعية، (1984م)، نقلها إلى العربية يوسف بشاره، وعبده خليفة، وفرنسيس البيسري، الطبعة الثانية، عمان، مكتبة البعثة البابوية.

المخلصي، ي، (1959م)، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، الجزء الأول، الطبعة الثانية، صيدا، المطبعة المخلصية.

المخلصي، ي، (1959م)، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، الجزء الأول، الطبعة الثانية، المطبعة المخلصية، صيدا.

المدني، م، (2014)، المارونية والموارنة الذين أقاموا في أعالي الجبال، الطبعة الأولى، دار كنعان.

مرجان ومحمد، م، (د.ت)، الله واحد أم ثالوث، دار النهضة العربية.

مسعود، ج، (1993م)، الرائد معجم لغوي عصري، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين.

المسعودي، أ، (1993م)، المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل، الطبعة الأولى، تحقيق بكر زكي عوض.

المسيري، ع، (1999)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الشروق، ص89–90.

المقريزي، ت، (د.ت)، تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي، (دراسة وتحقيق: عبدالمجيد دياب)، دار الفضيلة.

المقريزي، ت، (د.ت)، تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي، (دراسة وتحقيق: عبدالمجيد دياب)، دار الفضيلة.

المقريزي، ت، تاريخ الأقباط (المعروف بالقول الإبريزي)، الجزء الثاني، دراسة وتحقيق: عبدالمجيد دياب، دار الفضيلة.

ملر، أ، (2003م)، مختصر تاريخ الكنيسة، الطبعة الرابعة، شبرا، مكتبة الإخوة.

ملطي، ت، (1991م)، قاموس المصطلحات الكنسية، نقله إلى القبطية، شاكر بسيليوس مخائيل، القاهرة، مطبعة الأخوة المصريين.

ملكاوي، م، تأليه مريم ابنة عمران، والعبادات المقدمة لها عند النصارى، لم نجد تعريفاً للآب اليسوعي، ص29–30 بتصرف،

النويهي، م. (2016) دراسات علوم الشريعة والقانون، كرامات الأولياء بين الإثبات والنفي، مجلة الدراسات الأردنية، المجلد 43، ملحق1.

هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، (2011م)، تحقيق أحمد عبدالقادر الرفاعي، الطبعة الأولى، بيروت، دار قتيبة.

هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، (2011م)، تحقيق أحمد عبدالقادر الرفاعي، الطبعة الأولى، بيروت، دار قتيبة.

وهبة، م، (1998)، المعجم الفلسفي (معجم المصطلحات الفلسفية)، الطبعة الرابعة، القاهرة، دار قباء.

ويلتر، ج. (2007)، الهرطقة في المسيحية، ترجمة جمال سالم، بيروت، دار التنوير.

ويلتر، ج، الهرطقة في المسيحية، (2007م)، تعريب، جمال سالم، بيروت، دار التنوير.

يتيم وديك، م وإ، (1975م)، تاريخ الكنيسة الشرقية أهم أحداث الكنيسة الغربية، حلب، منشورات المكتبة البولسية.

يتيم، ديك، م، أ، (1991م)، تاريخ الكنيسة الشرقية، وأهم أحداث الكنيسة الغربية، الطبعة الثالثة، بيروت، منشورات المكتبة البولسية.

يتيم، م، (1957)، تاريخ الكنيسة الشرقية، الناشر د. ن.

The Role of Church Councils in Approving the Deity of Mary - Peace Be Upon Her –

*Haya Saleem Falah aL-Maaweed; Atallah B. Almaayta**

ABSTRACT

This research focuses on the issue of the divinity of Mary - peace be upon her - which is the outcome of disputations among councils on the nature of Jesus between his nassote and his divinity. This caused them a dilemma because if they approve the divinity of Jesus, then Mary - peace be upon her – becomes the Mother of God - God rises above what they say. Their councils had frequent discussions that were submitted to the authority of the ruler and priests, and consequently, the decisions taken in these councils became vital for their faith.

Keywords: Theotox; Synagogues.

* Faculty of Sharia, The University of Jordan. Received on 28/5/2017 and Accepted for Publication on 7/6/2018.